## الأجناس الفيلمية:

## مقدمة:

الأجناس هي نتيجة ثقافة شعبية و مسرحية و أدبية و كذا صحفية من خلال المجلات. تمثل الأجناس الأدبية تسلسلاً هرمياً أوجده النقاد والدارسون، بينما تمثل الأجناس الفيلمية استجابة الاستوديوهات لمتطلبات السوق و نتيجة معرفة الجماهير بمواضيع محددة. بحلول القرن السادس عشر، كان تسلسلاً هرمياً للأشكال الأدبية قد تأسس، بدءاً من العمل الرعوي المتواضع إلى ذروة الهرم التي هي الملحمة السامية . في حين أن هذا التسلسل الهرمي لم يعد موجوداً، فلا تزال العقلية الكامنة خلفه موجودة. ولا يزال هناك أساتذة أدب يعتبرون الشعر أعلى منزلة من الأدب القصصي والروائي والمسرحية أدنى منزلة منه، وهناك آخرون يضعون المقالة في فئة النثر التفسيري أو غير الرسمي ويرفضون إعطاءها مكانة أدبية . أما في السينما، لا يوجد تسلسل هرمي للأجناس، بل هناك فقط أنواع من الأفلام تنجح وأنواع لا تنجح. بالإضافة إلى ذلك، فالأفلام التي تنجح في فترة معينة قد لا تنجح في فترة أخرى، إلا إذا استطاعت التكيف مع تبدل الزمن.

### - أنواع الاجناس الفيلمية

من بين الأجناس الفيلمية التي عرفت إنتاجا و نجاحا كبيرين على مر الزمن نذكر:

* **الفيلم الموسيقي الغنائي:**

يقدم العمل الموسيقي الغنائي الاستعراضي موسيقى في الأفلام معادلة لبرامج المنوعات وتكون إما بلا حبكة، كما هي الحال في استعراض باراماونت (1930) أو استخدام قصة مثل أفلام البث الكبير في الأعوام و1931 و1936و 1937و 1938. وكانت هذه الأعمال الاستعراضية تجد إقبالاً من مرتادي المسرح في نيويورك من العقد الثالث إلى منتصف العقد السادس من القرن العشرين، وليس من السهل تبني بنيتها – اسكتشات تتخللها أغان ورقصات – في الأفلام لكن ذلك لم يمنع الاستوديوهات من التجربة.كانت شركة أفلام باراموونت أول من صنعت أفلاماً سلطت فيها الأضواء على مواهب نجومها. اتبعت استوديوهات أخرى المثال نفسه، واستمر الفيلم الاستعراضي حتى الحرب العالمية الثانية وبعدها لفترة وجيزة.

تعد الأفلام الفكاهية التي تصاحبها الموسيقى شكل آخر من الأفلام الغنائية الموسيقية. وكانت***" أفلام الطريق"*** من أنجح سلاسل أفلام باراموونت في العقد الخامس وأوائل السادس من القرن العشرين، واشترك فيها بنغ كروسبي وبوب هوب Hope Bob ودوروثي لامور Lamour Dorothyفي مغامرات مضحكة حملتهم حول العالم، كما في فيلم *الطريق إلى*

*سنغافورة* (1930)، و فيلم *الطريق إلى مراكش* (1942) و فيلم *الطريق إلى المدينة الفاضلة*(1946)[1].

* **فيلم الغرب الأمريكي:**

عرف الإنتاج السينمائي في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الخمسينيات إنتاج أفلام ذات ميزانيات ضخمة للترفيه على الشكل cinéma scope بالألوان، من خلال أفلام الكوميديا السوداء و أفلام الويسترن (الغرب الأمريكي أو أفلام رعاة البقر)، و هذا من أجل رفع المعنويات بعد الحرب حسب تعبير Jacqueline Nacache. من أشهر المخرجين الذين قدموا أعمال عن الغرب الأمريكي نذكر: أنتوني مان Anthony Mann الذي يعتبر من المخرجين الرئيسيين، أخرج العديد من الأفلام كفيلم Winchester73 (1952)، Ben of the river(1952)، The Far Country(1955)، Man of the West(1958)، حيث قام الممثل جيمس ستيورت James Stewart باللعب في جميع هذه الأفلام-ما عدا الأخير- شخصية البطل العنيف، الذي ينتهي بالتوصل لاتفاق سلام مع المجتمع.

كانت أفلام الويسترن قبل سنة 1910 تنتج و تصور في الشرق ب Fort Lu( New Jersey) و ما جاورها. بعد 1910 اتجه المنتجون نحو الغرب بسبب البيئة الكاليفورنية التي تعطى إضاءة أكثر للمناظر بفضل طول مدة الأجواء المشمسة و كذا إمكانية إيجاد ديكورات طبيعية[2].

ينقسم فيلم الغرب الأمريكي إلى عدة أنواع و هي[3]:

- المنظر الطبيعي: أول الفيلم الذي تؤثر في صياغته البيئة، تتراوح بين المناظر الطبيعية و السلاسل الصخرية الشاهقة إلى الحصون و المعسكرات المخصصة للهنود، إلى المناطق السكنية التي بنيت على شارع منفرد و هو يحدد على الفور النشاط الحركي (action) الذي سيقع فيه و الموقع الذي يتمتع بالصرامة و القسوة.
- فيلم الويسترن ذو الماضي الذي لا يمكن الهروب منه: و يأتي عندما تحتاج أن تعرف في بعض الأفلام ماضي البطل، حيث نشاهد رجل الغرب الأمريكي (الويسترن) عادة ما يظهر في نقطة حرجة من تاريخه المهني، أو ربما تحوله من إنسان شرير إلى إنسان بطل.
- رومانسية الغرب: يظهر فيه رجل الغرب الذي ينتمي إلى الجيل السابق على أنه جزء من التاريخ الأمريكي، مغامر يبقى متعلقا بعالم أكثر نقاء من عالمه الراهن.

---

[1] برنارد ف. ديك، تشريح الأفلام، تر: محمد منير الاصبحي، مجلة الفن السابع، العدد 234، المؤسسة العامة للسينما، دمشق،2003، ص 208.

[2] Jean- Louis LEUTRAT, Suzanne LIANTRAT-GUIGUES : Western(s), édition Klincksieck, Paris, 2007, p.74-77.

[3] وسام فاضل الراضي، السينما الأمريكية و الهيمنة السياسية و الإعلامية و الثقافية، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011، ص ص:93-94.

- فيلم البطل الوحيد: رمز أو صورة البطل الوحيد الذي يمتطى الحصان و ينحصر في الأفق البعيد أو الذي يقترب من بعد شاسع و هو صورة تتكرر للبطل الذي يسافر لمسافة طويلة، وحيد و منفصل عن الآخرين.
- الويسترن الخارج عن القانون أو رجل العصابات: تظهر فيه أنشطة المجرم الخارج عن القانون.
- نمط المأمور أو الماريشال: من أكثر الشخصيات شيوعا في أفلام الغرب الأمريكي، يضع نفسه في خدمة السلطة الحقيقية للبلدة أو الشخص الذي يستمد سلطته من الناس الذين يريدونه رمزا للقانون أو النظام العام و هو يعكس نوع المجتمع الذي يمثله.

* **الفيلم الأسود:**

هو مصطلح سينمائي يستخدم للتعبير عن أفلام الجريمة و الدراما الهوليودية الأسلوبية خصوصا تلك التي ترتكز بمحتواها على التصرفات المفعمة بالتهكم و التشاؤم و الدوافع الجنسية. تمتد حقبة الفيلم الأسود من بداية 40 إلى أواخر 50، وقد لازمها في تلك الفترة تحديدا أسلوب بصري قائم على التصوير بالأبيض و الأسود. يعتبره النقاد حلول متصورة من أجل تمويه الخطاب السياسي. تسمية " الفيلم الأسود" لم تكن مستخدمة من طرف الاستوديوهات و لا من طرف الجمهور في تلك الفترة، لكن جون بيار شارتي Jean Pierre Chartier ( مجلة السينما، باريس 1946)هو من لاحظ أن الأمريكيين يصنعون أفلام السود.

يمكن تحديد مرحلتين من مراحل في قصص الفيلم الأسود و هي[4]: المرحلة الأولى(1941-1946) مرحلة القصص التي يكون فيها البطل الرئيسي محقق خاص، كما تتضمن الحوار أكثر من الحركة و الصوت يتم إنتاجه في الأستوديو، هي مرحلة الأفلام التالية: *The Maltese Falcon*،*Casablanca*، *The glass kay*. أما المرحلة الثانية (1949-1953) فتتميز بحبكة درامية تركز على الأعمال النفسية و الانتحارية، القاتل المضطرب نفسيا، حيث كان المخرجون في هذه المرحلة يهتمون بالتحليل النفسي و تفكيك الشخصية في أفلام:*White Heat*، *Gum Crasy*، *Caught*، *Ace in the hole*. هذه المرحلة كانت جد ناجحة من الجانب الفني و الاجتماعي.

* **الفيلم الحربي:**

[4] Sébastien BOATTO, La guerre des mondes et l'Homme qui rétrécit :la guerre froide vue des USA ou moment j'appris à survivre a une catastrophe nucléaire ?,In *Une histoire mondiale des cinémas de propagande*, sous la direction de Jean Pierre Berin-Maghit( éd nouveau monde), Paris, 2015, p.535.

أول فيلم حربي مسجل في التاريخ هو فيلم من إنتاج شركة فيتاغراف للإنتاج مكون من بكرة واحدة و بطول 90 ثا و يدعى "*إنزال العلم الاسباني*" و الذي ظهر لأول مرة في العالم عام 1898، عرض الفيلم إنزالا للجنود الأمريكيين في هافانا و التي كانت محتلة من قبل الأسبان خلال الحرب الأمريكية الإسبانية، حيث يقوم الجنود خلال هذا الفيلم بإنزال العلم الإسباني و رفع العلم الأمريكي بدلا منه.

بعدها جاء أول فيلم عرض ضرورة الإستعداد و التحضير في الجيش إبان الحروب و المعارك مع الجانب الأوروبي هو فيلم " *معركة البحث عن الحرية* " عام 1915 من أنتاج شركة " فيتاغراف العالمية " و قد عرض الفيلم فكرة عن ما يمكن أن يحدث في حال تمت مهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية على أراضيها و السيطرة عليها من قبل الجيوش الأوروبية، و في عام 1918 ركز الإنتاج السينمائي على الحرب كثيرا فأنتج فيلم " *غرق البارجة لوزيتانا بواسطة الغواصة الألمانية الشهيرة* *u*-boat "و فيلم " *فوق القمة* " عام 1918 من إنتاج فيتاغراف[5].

عانت السينما الحربية في بدايتها من مشكلة المنتجين إذ أن أغلبهم في تلك الفترة لم تستهويهم الأفلام الحربية لأنها تحتاج إلى تكاليف باهظة جدا، كما أنهم لم يتصوروا أن هذا النوع من الأفلام سوف يدخل إلى بوابة شباك التذاكر في تلك الفترة خاصة مع المنافسة الشديدة من قبل الأنماط السينمائية الأخرى، و لكن كل هذه الأمور تغيرت تماما عندما قدم المخرج" دافيد غريفيث" في عام 1915 فلمه الشهير " مولد أمة "[6] و الذي يعد من أنجح و أضخم الأعمال السينمائية في تلك الفترة و يشكل أيضا البداية الحقيقية للسينما العالمية ،و تدور أحداث الفيلم حول تأثير الحرب الأهلية على عائلتين مختلفتين إحداهما من الشمال و الأخرى من الجنوب كما احتوى الفيلم على عرض و وثائقي و بانورامي لمشاهد من هذه الحرب.

كانت من بين أفلام هذه الفترة أيضا مجموعة من الأفلام التي دافعت على السلام و سعت إلى تحقيقه كما في فيلم " *الحضارة* " عام 1916 من إخراج" توماس انك"،و يعرض الفيلم قصة خيالية حول المسيح وهو ينزل إلى الأرض و يتجول فيها و يدعوا إلى السلام و ليس الحرب، و في نفس السنة قدم "ديفيد غريفيث" ثاني أهم فيلم له ألا وهو " *التعصب* " و الذي يعرض التعامل اللاإنساني بين الناس و يعرض أيضا التأثير المدمر و الرعب الذي تخلفه الحرب.

---

[5] زهير الخاليدي،خطوات على طريق السينما،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،1979، ص53.

[6] نفس المرجع، ص 54.

بعدها عرفت السينما العالمية العديد من الأفلام الحربية، عن حرب الفيتنام كفيلم" *القيامة الآن*" عام 1979 وهو من إخراج "فرانسيس فورد كوبولا". بالإضافة إلى أفلام عن حرب العراق كفيلم"*ريدكتد*" للمخرج بريان دي بالما عام 2007.

* **الفيلم الوثائقي:**

يرجع استخدام عبارة film documentaire أول مرة إلى الفرنسيين وذلك لوصف أفلام الرحلات film de voyage التي كانت تتناول موضوعات عن المكان أو الحدث أو الشخص. كان" جون جريرسون "أول من أطلق تعبير film Documentary في الثلاثينات من القرن الماضي تميزا بين الأفلام الروائية التي تعتمد على قصص خيالية، يلعب فيها الممثلون دورا أساسيا بتأدية شخصيات ليست شخصياتهم الحقيقية. أما في أوروبا فقد أحدثوا بعض التغييرات في استخدام المصطلح، فاستخدموا الفيلم الوثائقي Film documentaire بعد أن شاع استخدام مصطلح الفيلم الوثائقي الإبداعي[7].

* **فيلم الرعب:**

يرتكز على استخلاص ردّة فعل عاطفية سلبيّة من المشاهدين، وذلك عن طريق تحريك مخاوفهم و كذا ما يثير اشتمئزازهم وخوفهم من المجهول، لذلك في معظم الأحيان ترتبط أفلام الرعب بقصص تدور حول تدخل قوة شريرة في الحياة اليوميّة. أكثر العناصر انتشاراً بين أفلام الرعب هي: الأشباح، الكائنات الفضائية، مصاصي الدماء، المستذئبين، الشياطين، الدماء المسفوكة، التعذيب، الحيوانات المتوحشة، السحرة الأشرار، الوحوش، الأموات الأحياء، أكلة لحوم البشر، و السفاحين.

هو الميدان المفضل للون شوني Lon Cheney المعروف باسم " الرجل بألف وجه"، لعب كازيمودو في فيلم *The hunch back of notre dame*سنة 1923و مثل دور شخصية مشوهة في الطبعة الأولى من فيلم *The Phanton of the opera*سنة 1925.

* **الفيلم الروائي: Film de fiction**

هو العمل الدرامي الذي يبنى على شخصيات خيالية يتقمصها ممثلون محترفون من بين الأعمال الدرامية الخيالية: الفيلم الروائي، الفيلم الدرامي التلفزيوني، المسلسلات وأفلام الرسوم المتحركة [8].

يعتمد في سرده السينمائي على بناء مؤلف روائي ابتكاري، فهو يستلهم القصة من الواقع لكنه يعتمد أكثر على خيال المؤلف والمخرج وقدرتهما على الابتكار دون أن يقيد

---

[7] كوبيبي حفصة، الفيلم التسجيلي مقاربة مفاهمية، مجلة الحقيقة، المجلد17، العدد3، سبتمبر2018، ص 523.

[8]-محمود ابراقن، هذه هي السينما الحقة، [ ب د ن]، بن غازي،1993، ص 257.

بالواقع وأحداثه يستعان فيه بالممثلين المحترفين لتجسيد شخصيات الرواية وتمثيل أحداثها وأداء مواقفها، ويصور عادة في الأستديوهات حيث يكون الديكور عنصرا أساسيا من عناصر البناء الفيلمي.

* **فيلم الخيال العلمي:**

يعد الخيال العلمي من بين الانتاجات التي تنتج أدبيا و سينمائيا، تتميز بالتعقيد في كلا الميدانين. سينمائيا،كانت أفلام الخيال العلمي و لوقت طويل نوعا سينمائيا ثانويا، خصصت له ميزانية ضئيلة في الستينات و السبعينات باستثناء بعض الأعمال الأدبية مثل: فيلم *ميتوربوليس*(1927) للمخرج فرانكلين *وأوديسا الفضاء:2001*، للمخرج ستيفن سبيلبرغ(1968). في الثمانينات، أصبحت أفلام الخيال العلمي أحد أهم الأنواع السينمائية و أكثرها إنتاجا في السينما المعاصرة بعد النجاح الذي حققته أعمال: ستيفن سبيلبرغ، جورج لوكاس، ريدلي سكوت و جيمس كامرون.

يعتبر جورج ميلي أول مخرج قام بإخراج أفلام الخيال العلمي بفيلمه رحلة إلى القمر سنة 1902 بالإضافة إلى الفيلم الذي سبقه نحو غزو الهواء " *à la conquête de l'air* "للمخرج فرديناند زيكا" Ferdinand Zecca "الذي أنتج في 1901. لقد قام جورج ميليه بإخراج أفلام عديدة من هذا النوع مثل: فيلم رحلة إلى المستحيل" *le voyage à travers l'impossible*"(1904)، *المنطاد المذهل"dirigeable fantastique"*( 1906) ثم فيلم" *Vingt mille lieues sous les mers* "(1907) المستوحى من قصص جيل فارن. كما قام باستثمار قدراته السينمائية و السحرية في المسرح، بالنسبة إليه تسمح السينما بتوسيع و تجاوز إيهام العروض المسرحية. تم إنتاج أفلام التوقعات ليس فقط في فرنسا، بل أصبحت العديد من الأفلام تسمى فيما بعد أفلام الخيال العلمي في دول أخرى كألمانيا التي عرفت فيلمين من إخراج فرتز لنغ"Fritz Lang "هما: *فيلم امرأة على سطح القمر*" *la femme sur la lune*"(1929) و فيلم *ميتروبوليز" Métropolis"*(1927). أما في انجليترا ، يعد فيلم*" Things to come"* "(1936)للمخرج ويليام كاميرون مونزيس" William Cameron Menzies "الوحيد الذي توقع سينما الخيال العلمي، عالج إشكالية التغيرات التي تنتج في عالمنا على مر الزمن من خلال وصف قصة بلدة مثالية. إلى غاية هذه الانتاجات لم تظهر سينما الخيال العلمي لأن هذه الأفلام لم تعرف هذه التسمية إلى غاية 1930.

عرفت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النوع من الأفلام من خلال إنتاج شركتي ريكو" RKO" و يونيفرسال"Universel" لفيلم *" Frankenstein* "للمخرج جيمس وال" James Whale "سنة 1931 و فيلم" *l'homme invisible* "لنفس المخرج في 1933، بعدها فيلم" *Dracula* "(1931)للمخرج تود برونينغ" Tod Browning". بالإضافة إلى فيلم *The old dark house*للمخرج جيمس وال"J. Whale "(1932) و فيلم *la momie* للمخرج كارل فراند" Karl freund"(1932). سوقت هذه الأفلام على أنها أفلام رعب أو فانتازيا مثل فيلم *"l'homme invisible"* (1933) للمخرج جيمس وال"James Whale ". أما الاستوديوهات الكبرى فقد كانت لها انتاجات جد نادرة

مثل فيلم *"l'ile du docteur Moreau"* للمخرج إيرل كونتون "Erle C. Kenton"، الذي أنتجته بارامونت "Paramount"في 1932.

بداية تطور مواضيع الخيال العلمي كانت في الانتاجات التي تعرف بالمسلسلات Serial، حيث يقطع الفيلم إلى حلقات تكمل الحلقة اللاحقة الحلقة التي سبقتها و الحل لا يكون إلا مع نهاية الحلقة الأخيرة[9]. تطور هذا النوع من الانتاجات في الولايات المتحدة الأمريكية مع وصول السينما الناطقة و عرف أوج تطوره إلى غاية نهاية الخمسينات.كما لم يكن لهذا النوع هوية خاصة مثل: أفلام الوالسترن، أفلام المغامرات، الرعب

[9] Eric DUFOUR, Le cinéma de science fiction : histoire et philosophie, Paris, édition Armand Colin, 2011, p.39.